٤ – تلتقي جيوش سوريا ولبنان والعراق في حيفا، ويلتقي جيشا مصر والاردن، في تل – أبيب.

معنى هذه الخطة أن أربعة جيوش عربية – السوري واللبناني والعراقي والأردني .. كانت ستنفذ في شمال فلسطين، خلال المرحلة الأولى من تقدمها، حركة كماشة؛ حيث يقوم الجيش السوري بالتقدم من جنوب لبنان نحو منطقة صفد – الناصرة، باتجاه العفولة، ويتقدم الجيش اللبناني في محور رأس الناقورة – عكا. وفي المقابل، يبدأ الجيشان العراقي والأردني بشن هجوم رئيسي على الجبهة الواقعة جنوبي بحيرة طبريا بين سمخ وبيسان، بهدف التقدم غربا في المحاور المؤدية من غور الأردن الى منطقة العفولة – الناصرة، وهناك يتحدان مع الذراع الأخرى الآتية من الشمال، اي مع جيشي سوريا ولبنان. وبعد ذلك تستعد الجيوش الاربعة لتوجيه الضربة الاخيرة بهدف احتلال حيفا. اما الجيش المصري، فقد ألقيت عليه، خلال هذه المرحلة، مهمة التمويه وتحييد اكبر عدد من القوات الصهيونية، وذلك بواسطة تقدمه حتى مستوطنة يغنه وقيامه بشن هجوم واسع على المستوطنات اليهودية جنوبي فلسطين، بهدف جذب وتحييد قوات صهيونية كبيرة للدفاع عن مداخل تل – أبيب. غير ان هذه الخطة سرعان ما اصطدمت بعدة عوامل سلبية – اخطاء وتقصيرات ومصالح متناقضة – أدت الى فشلها في النهاية عسكرياً وسياسياً. وقد كان أول هذه العوامل خروج الأردن، والعراق ايضا، عن هدف الخطة الأساسي المتمثل بالتحرير الشامل. فالملك عبد الله من ناحيته، اعتبر القدس المنطلقة الحيوية في فلسطين، وركز مطامعه في السيطرة على المناطق العربية، وعلى عدم تمكين خصمه، مفتي القدس الحاج امين الحسيني، من التصرف بها. وكان الملك الأردني يسلك هذا الطريق بناء لاتفاق سبق أبرم بينه وبين بريطانيا[٣٨] واسرائيل ويقضي بتسليمه المناطق المخصصة للدولة العربية وفق قرار التقسيم. ومما يذكر هنا، وكنا قد ألمحنا اليه من قبل ان عبد الله كان قد تعهّد لغولدا مائير، أثناء اجتماعه بها ليلة ١١ – ١٢/٥/١٩٤٨، أي قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين بثلاثة ايام فقط، بالاّ يتجاوز الجيشان الأردني والعراقي حدود المناطق المخصصة للدولة العربية وفق قرار التقسيم، وقد وجد هذا التعهد تعبيراً له خلال حرب ١٩٤٨. وبسبب هذا الموقف الذي كان يحظى بتأييد من العراق، دخل العرب تلك الحرب منقسمين، رغم التظاهر بوحدة الكلمة والرغبة في إقامة قيادة عامة مشتركة لادارتها.

وتمثّل العامل السلبي الثاني في الخطة العسكرية العربية، في عدم تخصيص دور ملائم في المعركة للمقاتلين الفلسطينيين، رغم الكفاءة القتالية الجيدة التي اظهروها في المراحل السابقة من الحرب. وقد منع السلاح عمداً عن الفلسطينيين، حتى ان القوات الأردنية باشرت، بعد دخولها الى فلسطين، بتجريد السكان العرب من السلاح بواسطة شرائه منهم، بحجة ضرورته للجيش الأردني[٣٩]. ويبدو ان وضع الشعب الفلسطيني المتردي إجتماعياً واقتصادياً وحتى عسكريا ، خلال تلك الفترة، والناجم في الأساس عن عجز قيادته عن تنظيم صفوفه وتوفير مقومات الصمود له، على غرار الييشوف اليهودي، كان من العوامل التي شجعت الدول العربية على الاستهانة بمقدرته واستبعاد مقاتليه من